

نظرات خاطفة

ثم يسترسل في وصف رب مصر ومقائنها ورياضها وطيب  
هوائها الليل :

فمنا يحكب الشاعر ألمه الذي يحس به منذ فارق مصر  
وفرحة بالعودة إلى البلد الذي أحبه وعقد عليه رجاء ورجاء  
شبهه الكريم لذلك يهتف في مدح « ملك الوادي » من مقبمه  
إلى مصبه

أقوى المالكين عزعة وأسدح رأيا ، وأكرم عنصرأ  
فأقام من صرح العروبة ركنه مذ قام فيها منذرا ومبشرا  
ثم يقول

مولاي يازين اللوك ومن غدت مصر به زين العواصم والقرى  
علت جاهلها وعلت فقيرها وسقتمو عني بديك الكوثرأ  
بوركت من ملك وبورك عهدك الميمون ما أبهى سنه وأبهرا  
انظر إلى السودان نظرة مشفق فلقد أمض زمانهم وتنكرا  
وهو برشك لا تذون وما لهم إلاك من بذر العسير ميسرا  
فلذا ترام كالغطاش تظلموا بالدور يقبون مزنا مطرا (١٣)

ثم يصرخ صرخته الموجهة فيشرح لك التيل حال شبهه  
وما فعل به المستعمر البغيض من تفرقة الصفوف وسجن الأحرار  
وخفق الحريات وكم الأفواه فيقول :

ضربوا بأقفاص الحديد عليهم مثل الذي فعلوا بأساد الشرى  
سجروا لها صبر الجبال رواسيا وسروا مالموا مغالبة السرى (١٤)

وسهرت أحدوم بذكرك دائما  
وحدى وأشدو بلبلأ أو مزهرا (١٥)

حتى لصفت لكل أذن منهم قرطأ وكنت فريده المتغيرا (١٦)

وزاه في قصيدة أخرى يتشوق فيها إلى عهد الشباب الذي

قطعه في مصر وهو ناعم الببال مستريح القلب فيقول :

هل إلى مصر رجمة وبنا شرخ شباب فض وزهرة عمر  
وليل قد أشرفت في رباها كلكم في الأقدار ليلات قدر

(١٣) البو : الأرض الفازة التي لا ماء بها ولا شجر

(١٤) السرى : السير ليلأ

(١٥) يتبان من هنا أن ثقافة الشاعر الدينية هي التي جعلته يورث في  
المرحلة المتقدمة القومية وأعني بها ( دائما )

(١٦) من قصيدة « آمال السودان في طيك الوادي » ص ٢٢  
من الديوان

## شاعر السودان \*

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصري

بنة ما نشر في العدد الماضي

إذن فشمع العباسي هو شمع الفخامة والجزالة والموسيقى  
الغربية الأصيلة ذات الإيقاع الكلاسيكي والرنين البدوي  
المتين الذي يعيد لنا نارة سورا من شعراء بني العباس وأخرى  
من شعراء الأمويين الذين عاشروا الخلفاء الراشدين وعمرؤا حتى  
أوائل الدولة التي اتخذت دمشق عاصمة لها  
على أنني وقد قرأت الديوان بإيمان رأيت ناحيتين مهمتين  
نطقت على شعره وهما :

١ — عهد مصر :

عرفنا أن الشاعر جاء إلى مصر في مطلع حياته ودخل  
المدسة الحربية في القاهرة ليمد نفسه حاميا لسياس الوطن ، وعلينا  
أيضا أنه مكث فيها مدة سنتين وكان آنذاك طرى الإهاب ،  
ندى العود ، في فجر شبابه الريان ، فلذلك لم نوجب إذا ما ظل  
وفيا إلى الديار التي أبلى فيها بعض سنى شبابه ، ولا نستغرب  
منه حينه إلى ما همد شبيبته ورقاق سباه خاصة بعد ما ترك فيها  
أستاذه الشيخ زناني الذي كان له الفضل الأكبر في توجيهه  
وتثقيفه ، لذلك نسمة يقول فيها :

مصر ومصر سوى الشمس التي بهرت بثاقب نورها كل الورى  
واقد سميت لها فكنت كأنما أسمى لطيبة أو إلى أم القرى (١١)

وبقيت مأخوذا ، وفيد ناظري هذا الجمال ، تلفنا وتبحرا  
ووقفت فيها يوم ذاك بمحمد كم من يدعندى له لن تكفرا (١٢)

دار درجت على تراها باقما ولينمت من برد الشباب الأنفرا

(١١) طيبة هي المدينة المنورة وأم القرى مكة المكرمة

(١٢) يعبر الشاعر إلى المدارس الحربية المصرية فلقد التحق بها سنة

١٨٩٩ وقدم استقاله منها بعد سنتين

مصر دين الشباب في الحضر الرافه والهدر من قري وبساع  
مصر أم الشعوب ماذا عراها واعترى الشرق من وجى وضياح  
حبذا الموت في سبيك يا مصر انفسه عن الحمى دفاع

•••

قل لمصر وحيا في شباب صيغ من جرأة ومن إزماع  
شاد أركانها وشهد ذراها وابتنى صرح مجدها المتداعى  
في جهاد من العقيدة صدق ونضال عن الحمى وقراع  
مصر يامهبط الحضارة والتور وياممبث الهدى كل ساح (٢٠)  
وهكذا نجد أكثر أرباب الفن والقلم في السودان لا يتكرون  
فضل مصر عليهم بل يتجهون دائما وأبدا صوب زعيمة النهضة  
وأما البلاد العربية متخذين منها قبلة يوجهون إليها صلاتهم  
وتسابيحهم وأناشيدهم لأنها اللجأ الوحيد والأمل القدى يخلصهم  
مما هم فيه ، ولا تقرو ففضل أعلام مصر وأدبائها وشعرائها  
يستوى فيه السوداني والسورى والعراقى واللبنانى وكافة العرب  
في أقطارهم . .

والناحية الثانية الظاهرة في شعر السياسى التى تظهر واضحة  
جليه في شعره هى بكائه على شبابه القاهب وتذكره أيامه السالفة  
٢ - ذكرى الشباب :

نطالما لومة تذكركه لأيام صباه في كل قصيدة من قصائده ،  
فهو يبكي على ساعات لحوه وسقى مراحه وذكريات أفراده ، والناظر  
في ديوانه يلمس هذه الظاهرة بوضوح تام فلنستمع إليه  
وهو يقول :

فارقها والشعر في لون الدجى

واليوم عدت به صباحا مسفرا (٢١)

« سيمون » قصرت الخطى فتركنى

أمشى الهويئا ضالعا متمثرا (٢٢)

من بمدان كنت الذى يطأ الترى

زهوا ، ويستهوى الحسان تبغترا

(٢٠) ساح : ساعة

(٢١) ذارتها أى « مصر »

(٢٢) ضالغ : مروج

ومكان كان كل نسيم ناشر في أرجائه طيب نشر  
بهر العين منه مرأى أنيق من مروج قيد الاواضر خضر  
وهناك النسيم يبعث بالما ، ويورى والورق الماء تفرى  
وهناك الهسى من كل زهر وهناك الشجى من كل طير  
بقمة شاكات هوى كل نفس فصبا نحو حسنها كل فكير  
رب هل تلك جنة الخلد ادخلنا إليها أم تلك جنة سحر  
كنت في ذلك الحمى ناعم البال ل خليا من كل قيد وأسر  
فيك يا مصر لذتى وسرورى وسميرى وقت الشباب ووكرى  
ويجد بنا هنا أن نشير إلى أن أكثر شعراء السودان  
لا يزالون متعلقين بمصر ، يبنون عايشا آمالهم وآمال شعبهم  
وبلادهم غير ملتفتين إلى صيحات دعاة التفرقة والاستعمار . هاتفين  
بالوحدة والتمسك بأهداف أمهم الحنون . وعلى رأس هذه الطبقة  
من الشباب المرحوم شاعر الإبداع التيجانى يوسف بشير . فهو  
يقول في قصيدته « ثقافة مصر » (١٧)

مادنى اليوم من حديثك يا « مصر » رؤى وطوفت بى ذكرى (١٨)  
وهنا باسمك الفؤاد ولجت بسبات على الخواطر سكرى  
من أنى صخرة الوجود فقرا ها وأجرى منها القى كان أجرى  
سلسيلا عذب الشارح ترا رأ ، ووياجم الأراذنى غمرا (١٩)  
كلا مصر السود منها زاد فى مجده جلالا وكبرا  
كلا طوق « الكنانة » علما خولقتا منه روافد تترى  
هو من سافنا على حرم النيل وشطآنه دماء وشكرا  
فجر النيل يوم نشر فى الأرض ضحاها وصاغ للناس نجرا  
قال :

كن فاستجاش بقذف دقا عا ويجرى على الشواطى خرا  
ويقول أيضا فى قصيدته « رسل الشباب فى مصر »

رشباب من الكنانة حس يثرون الحساس صاها بصاع  
صرخوا بالعرين صرخة ذى مجد مذال وذى مقر مضاع  
فى سبيل الجهاد من مصر بنوها بمنصل وبراغ  
وأرى مصر والشباب حليق مجد فرعون أو ضجيمى بفاع

(١٧) ديوان إشراقة ص ٨٦

(١٨) رؤى : النظر

(١٩) الأوائى هم آدمى وهو النرج

عندما نتاح لهم الفرصة ولو في كهواتهم نراهم يركضون وراء اللذات كأنهم منطلقون من السجون ، كما حدث للشاعر الرصاق فإنه بعد أن قضى شبابه وهو منظر على نفسه رأياه في صدر رجواته يب من كؤوس اللذة عبا ، درن ما وازع أو رادع

ولذلك فإن العباسي بحق يبكاته على أيام شبابه لأنه حرم من لذته وهو في كل ما قاله صادق الماطفة يحس فيه قارنه حراره الاواعة وصدق الإيمان

إلى هنا نملك عن الحديث انترك المجال إلى غيرنا للكتابة عن هذا الشاعر لنمود مرة أخرى إلى تقديم نماذج جديدة من شعراء السودان الشباب في أعداد قادمة إن شاء الله

بتداد عبد القادر رشيد الناصري

يامن وجدت بحبهم ما أمتهمى  
ولو أنهم ملكوا لما بخلوا به  
لأطل أرقل في شباب فاني  
أو يقول : —

وقه قلب قد سلا نشوة العبا  
وهل أبت الأيام شيئا أله  
لذا بت لذات العبا غير نادم  
أو يقول :

ليت الشباب حادى  
حتى أرى ابن محط  
بمد المشيب والسكبر  
الرجل من كنف القدر  
أو قوله :

واليوم قصر بي مما أحاوله  
وأنكر القلب لذات العبا وسلا  
وفاقى عن لحاق الركب ما قانا  
حتى النديمين : أفدا حار أحداقا  
أحبو إلى الخسر والسستين من عمرى  
حبوا واحمل أفلاما وأوراقا

أو قوله :  
ما أنس لأنس إذ جاءت تمناني  
يا بنت عشرين والأيام مقبلة  
فتأنا للعهظذات الحاجب النوى  
ماذا تريدن من موهود خمسين ؟  
أو قوله :

ولى شبابى وانطوت أيام غصنى الندى  
جادك نجاج الحيا من مبرق ومرعد  
لأنت ربحان القلوب عدت أو لم تمد

وهكذا فنحن كما قلبنا صفحات الديوان لا نتق أعيننا إلا على ذكرى مؤلة لشباب مضى .. فهو كلما مرت به مجلة الحياة سجل أعوامها في شعره وهذا يرجع سببه كما يقول « علماء النفس » إلى كبت مواطنه وعدم الانسياق في ظرف اللهو التي بزيناها للشباب وعدم إطاعة نوازع الجسد في دور العبا ؛ وذلك لوجوده في بيئة جامدة محافظة ووجوده بين أعضان طائفة دينية متمسكة بتقاليدها ، لذلك نجد طابع الألم مرتسبا على كل بيت يذكر فيه شبابه كما يفعل اليوم أكثر الرجال الذين يحرمون في شبابه من متع الحياة فقرم أو لانصرفهم إلى العسل ولكنهم

ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأولى والطبعة الأولى

لرحلات الثانية من كتاب

الرحلات

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

سفير مصر في الباكستان

تتم الأول ثلاثون قرشا والثانى أربعون قرشاعدا أجره البريد  
والجلدان يطلبان من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة